بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله.

مرحبا بكم، أيها السادة الإعلاميون والمدونون والسيدات وتحية طيبة لكم وللحضور الكرام، وكل المتابعين وبعد،

فإن المشاركة في إنقاذ موريتانيا والرفعِ من مستوى السياسةِ فيها، ليس هوًى موسميا أو ترفا كماليا، و إنما هو فرض عين، يعَد التقاعس عنه خيانة وتهتُّرا، أو بلاهة في أحسن الأحوال.

قد يطمئن البسطاء وأصحاب العقول المحدودة ويرتاحون، لأنهم لا يتصورون -أصلا- أن الدُّول تنهار؛ بينما يتمدد الفزع، يوما بعد يوم، في قلوب الموريتانيين الواعين وأذهانِهم. وكيف لا وهو يرى الدولة الفاشلة تتبختر على حدودنا، ومعاولَ الفتنة تزهو بين ظهر انيْنا؟

لم يوفق النظام القائم في تقدير الوضع وتقديم الحلول. ولم يعد يشكل - في كل الأحوال - مستقبلا. لا لنفسه ولا لمنظومته ولا للبلد. يعلَم ذلك أنصارُه وأعوانه ويرددونه في مجالسهم. ويعلَمه، قَبل ذلك، الساسةُ المحترفون وأصحابُ المصالح الكبرى. وهاجس الجميع أن يترك هذا النظام وراءه شيئا من ملامح الدولة وأُسِسها. فالسلطة التي لا تقف في وجه نذُر الاندثار الواضحة المتكاثرة، تصبح هي نفسها العلامة الكبرى لهذا الاندثار!

وإذا كان النظام يرسل الإشارة تلو الأخرى ويقول بلسان حاله: "تخلصوا مني و ابحثوا عن غيري لينقذ البلد وينقذني، فإن بعض زملائي الناشطين في صفوف المعارضة قد وصف هذه الأخيرة بأنها تبحث، هي الأخرى، عمَّن يعفيها من مهامها أو يقضي عليها!

إن الحل عندما لا يكون بيد الجهات الرسمية، ولا بيَد المعارضة، والنخبة السياسية عموما، فإن الأنظار ستتجه لا محالة إلى المجتمع.

إن جيلنا هذا، أيها السادة والسيدات، يحوي هو وجيلان، على الأقل، يكبُر انه، وآخران يصغُر انه، رجالا كُثْرا ونساءً وكفاءاتٍ عقلية وفنية هائلة، وعواطفَ وطنيةً صادقة، مع الشعور بالعار تجاه ما تعيشه الدولة ويقاسيه المجتمع... كل تلك الأجيال وتلك الطاقات كفيلة - إن أرادت - أن تغيِّر مجرى السياسة ووجهة موريتانيا. فما الذي يحول بينهم وبين هذا؟

لقد فتحت هذه الأجيال أعينها على شخصيات سائدةٍ في كل ركن من أركان موريتانيا وكل وسط من أوساطها الاجتماعية. تقول تلك الشخصيات لكل من هب ودبَّ من الشباب: إنك، لكيلا تُحرمَ من النجاح والمال

والجاه وتُمسح من خارطة التميز، لا بد لك أن تختار بين واحد من أمْرين: إما أن تقْتَدي بنا وتسير، دون قيد أو شرط، مع كل نظام يصل إلى الحكم، وكل حزب يؤسسه ذلك النظام، لتحصِّل من هذا مِثْلَ ما حصّلنا. وإلا فلتترك الهم العام جانبا، وتسلُك بنفسك سبيل "الخلاص الفردي". وهي سبيل غالبا ما تؤدي بأصحابها إلى الهجرة خارج البلد. لكن إياك، أن تسعى، في أي حال، إلى التغيير ومشاركةِ الهم العام!

وقد ساعد في نشر هذا الخطاب المخزَنيّ الخاوي وتغلغُلِه في الذهن الموريتاني العام، التحامُه بخطابيْن آخرين أكثر تدميرا وتخلفا: أولهما الخطاب الديني الزائف والمناقض لما جاءت به الشرائع وأرسلت من أجله الرسل، والمطبِّع مع كل الآفات الاجتماعية الأخرى، من فساد ونفاق وغيرهما.

ولعلَّ الفرصة هنا سانحةٌ لتوجيه النداء إلى أولئك العلماء الربانيين والمشايخ الزاهدين، والوجهاء الحكماء، وغيرِهم ممن مسَّكوا بالدين الحق والقِيم. أقول لأولئك الأماثل: إن الدولة تنهار والمجتمع تائه والتغيير ضرورة. ولم يعُد في سماء هذا الظلام الدامس من نجم يهتدى به أو مرجعية يوثق بها. فلا بد من الرجوع إلى القِيم.

أما الخطاب الآخر، فهو ذلك الخطاب المادي المحض الطاغي اليوم على كل شيء في هذا البلد، أكثر مما يطغى في المجتمعات الغربية والرسماليات المتوحشة. ولا يخفى أن السياسة الموريتانية هي أكبر ضحايا تلك الماديات. وها هي الأحزاب تُباع بيعَ البضائع، والرئاسة تُشترى.

لقد تعب مجتمعنا هذا، أيها الإخوة والأخوات، وأُنهِك ماديا ومعنويا وأُغلِقت أمامه الأبواب وخُيبت آماله وزُعزعت ثقته في كل شيء. وقد استُخدمت في ذلك مختلِفُ الوسائل وأخبثُ الأدوات. ومن أخطر ذلك ما قامت به أنظمة الفساد من سحق الطبقة الوسطى ومحوها من الخارطة الاجتماعية، وذلك لئلا يبقى في البلد غيرُ ثلة قلية من المترفين، وأغلبيةٍ ساحقة من المعدِمين. وهكذا ذلّل المجتمع واختُطف البلد. وهي حيلة لا شك أنها غير بريئة، نظرا لاستهدافها الطبقة الأقوى والأشدَّ حسما في إحداث التغيير.

إن عدد الأساتذة وحدهم والمعلمين، يزيد على العشرين ألفا، تنضاف إلى ذلك عوائلهم. وقل الشيء نفسه عن أضعاف ذلك من أفراد الجيش والأسلاك الأمنية وغيرهم من الموظفين في القطاعين العام والخاص، والمبادرين الأحرار في شتى المجالات والعمالِ... مما جعل هذه الطبقة قادرة، وبكل بسطة، على التأثير في البالغ في جسم انتخابي لم يتجاوز نحو المليون ناخب.

والغريب أن هذه الفئات طرقت بلوائحها المطلبية المشروعة، والمخذولة دوما، كلَّ الأبواب والعناوين إلا

العنوان الأوحد الصحيح فإنهم لم يطرقوه، وهو التغيير عن طريق صناديق الاقتراع.

أما وقد بات التغيير ضرورة وجودية لا خيار فيها: إما هو، وإما الاندثار الجماعي! والتغيير اليوم ليس في نظرنا إلا شيئا واحدا هو التحرير: تحرير عقولنا وطاقاتِنا ومقدّراتنا وإرادتَنا وهممَنا وأصواتَنا... لذلك، ندعو جميع هذه الفئات إلى الشراكة الفعالة معنا في حملة التحرير هذه. والدعوة نفسها موجهة إلى الشباب المهجَّر، وإلى الشتات المبثوث في القارات الخمس، وقبل هذا وذاك، الطبقات الهشّة المفقَّرة بأغبى السياسات و أقلِّها مسؤولية ورحمة.

و إني اليوم، أيها الموريتانيون والموريتانيات، لأقدم لكم نفسي مرشحا لرئاسة الجمهورية ومنافسا لنظام سياسي حان رحيله، باحثا لذلك عن شراكة استراتيجية هدفُها الوحيد إحداث تغيير جذري في منظومة الحكم السائدة، وقد آن الأوان لذلك، ولا شيء - كما يقال - أقوى من فكرة حان وقتها. وإذا أراد الله أمرًا، هَيّأ له أسبابه وأزال عو اقبه و أتمّه.

وشكرا والسلام عليكم ورحمة الله.